الممتد الموهوم يتصف بها قطعا فلا يتم دليل اثبات الزمان وذلك اما لان العمدة في اثباته قبول الزيادة والنقصان والتجزي
والانقسام كما مر ويجوز ان يكون قبوله لها في الموهوم فقط وذلك لا يمنع كونه امرا وهميا واما لان الزمان مقدار الحركة بمعنى القطع على
المذهب المختار عندهم فاذا لم يكن لهذه الحركة وجود لم يكن ايضا لمقدارها وجود ليكون هذا معارضا لادلة وجوده فلا يترتب عليها
مدلولها وهو المراد بعدم تمامها وقد سبق في مباحث الزمان تحقيق ان الموجود من الحركة والزمان امر لا ينقسم في امتداد المسافة
وانما يرتسمان في الخيال الحركة والزمان المنقسمان في ذلك الامتداد فارجع اليه **المقصد الثالث** فيما يقع فيه الحركة من المقولات
عندهم ذهب جماعة الى ان وقوع الحركة في مقولة هو ان تلك المقولة مع بقائها بعينها يتغير من حال الى حال على سبيل التدريج فيكون تلك
المقولة هو الموضوع الحقيقي لتلك الحركة سواء قلنا ان الجوهر الذي هو موضوع تلك المقولة موصوف بتلك الحركة بالعرض وعلى سبيل التبع
او لم نقل وهو باطل لان التسود مثلا ليس هو ان السواد يشتد لان ذلك السواد ان عدم عند اشتداده فليس فيه اشتداد قطعا
وان بقي ولم يحدث فيه صفة زايدة فلا اشتداد فيه ايضا وان حدثت فيه صفة زايدة فلا تبدل ولا اشتداد ولا حركة في ذات السواد
بل في صفته والمفروض خلافه وذهب آخرون الى ان معنى وقوعها في مقولة هو ان تلك جنس لتلك الحركة قالوا منه ما هو قار ومنه
ما هو سيال وكذا الحال في الكم والكيف والوضع فالسيال من كل جنس من هذه الاجناس هو الحركة فيكون الحركة نوعا من ذلك الجنس
وهو ايضا باطل اذ لا معنى للحركة الا تغير الموصوف في صفاته على سبيل التدريج ولا شك ان التغير ليس من جنس المتغير والتبدل لان
المتبدل حالة نسبية اضافية والمتبدل ليس كذلك فاذا كان المتبدل في الحركة هذه المقولات لم يكن شيء منها جنسا للمتبدل الواقع فيه
والصواب ان معنى وقوعها فيها هو ان الموضوع يتحرك من نوع لتلك المقولة الى نوع آخر منها او من صنف الى صنف او فرد الى فرد
وهي اي المقولات التي يقع فيها الحركة اربع كما هو المشهور الاولى الكم ووقوع الحركة فيه على اربعة اوجه لان الحركة في الكم اما بطريق
الازدياد او الانتقاص والاول اما ان يكون بانضمام شيء اولا والثاني اما ان يكون بانفصال شيء اولا الاول التخلخل وهو ازدياد حجم الجسم
من غير ان ينضم اليه جسم آخر ويتنبه اي يستدل على ثبوته بان الماء اذا انجمد صغر حجمه واذا ذاب عاد الى حجمه الاول فيتبين اي يظهر بكشف
انه لم يكن انفصل عنه جزء ثم عاد ذلك الجزء الى ان يساويه الذي حين عاد هو الى حجمه الاول بل صغر حجمه بلا انفصال ثم ازداد بلا انضمام
فيتحقق التخلخل والتكاثف فيه وايضا فالقارورة الصغيرة الراس يكب على الماء فلا يدخلها اصلا واذا مصت مصا قويا وسد
راسها بالاصبع بحيث لا يصل براسه هواء من خارج ثم كبت عليه دخلها وبهذا الطريق يملؤن الرشاشات الطويلة الاعناق
الضيقة المنافذ جدا بماء الورد وما ذلك الدخول الا لانه حدث فيها بان خرج بالمص منها الهواء وبقي مكان ذلك البعض الخارج خاليا
لامتناعه على رايهم بل لان المص اخرج بعض الهواء واحدث في الهواء الباقي تخلخلا فكبر حجمه بحيث يشغل مكان الهواء الخارج ايضا
ثم اوجد فيها اي في ذلك الهواء المتخلخل البرد الذي في الماء تكاثفا فيصغر حجمه وعاد بطبيعته الى مقداره الذي كان له قبل المص فدخل
فيه اي في ذلك الزجاج الماء ضرورة امتناع الخلاء فثبت بهذا التخلخل والتكاثف معا ايضا فهذا الذي ذكرنا في اثبات التخلخل
يدل ويثبت انه اي الشان ويحققه ولا يفيد العلم بعلته واما لميته اي لمية امكانه وصحته كما ستعرفه فهو ان الهيولى ليس لها في ذاتها

١٩٤

مقدار وما لا مقدار له في حد ذاته كان نسبته الى المقادير كلها على سواء فقد يكون الهيولى في بعض الاشياء كما في العناصر قابلة للمقادير المختلفة
بتوارد تلك المقادير عليها بحسب ما يعدها من الاسباب الخارجة عن ذاتها لذلك التوارد عليها من تلك المقادير المختلفة فاذا اورد عليها
مقدار اكبر مما كان لها ثبت التخلخل واذا اورد ما هو اصغر منه ثبت التكاثف ولا يلزم من كون الهيولى لا مقدار لها في ذاتها ان يكون الكل
كذلك اي ان يكون كل الاجسام بحيث يتوارد عليه المقادير المختلفة على سبيل البدل لجواز ان يختص البعض من الاجسام بمقدار معين لا يتعداه
الى غيره لاسباب منفصلة يقتضي اختصاصه لذلك المقدار او يختص البعض بمقدار معين لان مادته لا يقبل الا ذلك المقدار المعين كما هو رايهم
في الافلاك فان لكل واحد منها له مادة مخالفة في الحقيقة لمادة الاخرى وكل مادة منها لا يقبل الا مقدارا مخصوصا عند بعضهم وما كان القول
بان مادة الافلاك لا يقبل الا مقدارا معينا ينافي القول بان الهيولى لا مقدار لها في نفسها وما كان كذلك تساوت نسبته الى المقادير كلها
عند ذلك بقوله وبالجملة فهذا الذي ذكرناه من حال الهيولى مصحح للتخلخل والتكاثف ولا يلزم من تحققه اي تحقق المصحح تحقق الاثر حتى يلزم
ثبوت التخلخل والتكاثف في جميع الاجسام بل يجوز ان يكون مع المصحح مانع يمتنع به تحقق الاثر كالصورة النوعية في الاجسام الفلكية
فان كل واحدة منها يقتضي لزومها لهيولاها واختصاصها بمقدار معين وكالجزئية في الاجسام العنصرية فان الجزء ما دام جزءا يستحيل
ان يكون مقداره مساويا لمقدار كله اما اذا انفصل امكن بان يتصف بمقدار الكل ولا يجوز الانفصال في اجزاء الفلك عندهم بخلاف العناصر
فيتجه عليهم تجويز ان يكون قطرة من البحر حال انفصالها عنه قابلة لمقدار كلية البحر الوجه الثاني التكاثف وهو ضد التخلخل يعني ان انتقاص حجم
الجسم من غير ان ينفصل جزء وقد مر ما يدل على انيته ولميته واعلم انهما اي التخلخل والتكاثف المذكورين في الحركة الكمية غير الانتفاش
وهو ان يتباعد الاجزاء بعضها عن بعض ويداخلها الهواء او جسم آخر غريب كالقطن المنفوش وغير الاندماج وهو ضده وهو ان
يتقارب الاجزاء الواحدانية الطبع بحيث يخرج عنها ما بينها من الجسم الغريب كالقطن الملفوف بعد نفشه وان كان يطلق عليهما الاسم
اي يطلق اسم التخلخل على الانتفاش واسم التكاثف على الاندماج باشتراك اللفظ فان هذين اي الانتفاش والاندماج من مقولة الوضع
فان الاجزاء بسبب حركتها الاينية الى التباعد والتقارب يحصل لها هيئة باعتبار نسبة بعضها الى بعض وقد يطلق اسم التخلخل على الرقة
اي رقة القوام واسم التكاثف على الثخانة وهو اي المذكور اعني التخلخل والتكاثف بمعنى الرقة والثخانة من باب الكيف فلكل واحد منهما
ثلثة معان اثنان منها من مقولتي الكيف والوضع وواحد منها حركة في مقولة الكم الوجه الثالث النمو وهو ازدياد حجم الجسم
بما ينضم اليه ويتداخل في جميع الاقطار بنسبة طبيعية بخلاف السمن والورم اما السمن فانه على ما قيل لم يبلغ جميع الاقطار اذ لا يزداد به
الطول واما الورم فليس على نسبة طبيعية الوجه الرابع الذبول وهو عكسه اي عكس النمو فهو انتقاص حجم الجسم بسبب ما ينفصل
عنه في جميع الاقطار على نسبة طبيعية قال الامام الرازي قد تشتبه النمو والذبول بالسمن والهزال والوجه ان الواقف في النمو قد يسمن
كما ان المتزايد في النمو قد يهزل وتحقيقه ان الزيادة اذا احدثت المنافذ في الاجزاء الاصلية ودخلت وتشبهت بطبيعتها وانبتت
الاجزاء الاصلية قد جفت وصلبت فلا يقوى الغذاء على تفريقها والنفوذ فيها فلا يتحرك اعضاؤه الاصلية الى الزيادة فلا يكون ناميا
لكن لحمه يتحرك الى الزيادة فيكون نموا في اللحم الا ان اسم النمو مخصوص بحركة الاعضاء الاصلية قال والمشهور ان النمو والذبول من الحركة الكمية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)